٧ الخروج

اثبات الوجود مع عدم المباينة والمحايثة والدخول أبعد عن المعقول
وابين فسادا في العقول وكل عاقل سليم الفطرة اذا عرض عليه وجود موجود
خارج العالم غير محاذي العالم ووجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه تكون
نفرة فطرته عن الثاني اعظم وان قدر ان فطرته تقبل الثاني فقبولها للاول
اعظم **وحينئذ** فما يذكره النفاة من اثبات وجود موجود لا داخل العالم
ولا خارجه اما ان يكون مقبولا واما ان لا يكون فان لم يكن مقبولا بطل اصل
قولهم وان كان مقبولا فكل ما دل على ذلك كانت دلالته على امكان وجود
موجود خارج العالم ليس بمتحيز اقوى واظهر فانه اذا ثبت ان هذا ممكن
في العقل فذاك اولى بالامكان واذا كان ذلك ممكنا لم يكن ما يذكرونه
من الادلة على نفي التحيز نافيا لعلوه على العالم وارتفاعه على عرشه فلا يكون
لهم دليل على نفي ذلك وهذا هو المطلوب فاذا بطل ما ينفون به ذلك فمعلوم
ان السمعيات تدل على ذلك اما دلالة قطعية واما ظاهرة والظواهر التي
لا معارض لها لا يجوز صرفها عن ظواهرها فكيف اذا قيل ان العلو والمباينة
معلوم بالفطرة والضرورة والادلة العقلية النظرية كما هو مبسوط في موضعه

مطلب

ومما يوضح هذا ان النفاة اذا اثبتوا موجودا لا داخل
العالم ولا خارجه فانهم لا يثبتون بالضرورة لا وجوده ولا امكان وجوده بل كلاهما
يثبتونه بالنظر بخلاف المثبتة فانهم يقولون امتناع هذا معلوم بالضرورة
وقد يقولون علو الخالق معلوم ايضا بالفطرة التي فطر الناس عليها التي هي
من اقوى العلوم الضرورية فانما فطر الناس عليه من المعارف اقوى من كونهم
مضطرين اليه من المعارف التي لا يضطرون اليها الا بعد تصور طرفيها او بعد
نوع من التامل والضروري قد يفسر بما يلزم نفس المخلوق لزوما لا يمكنه
الانفكاك عنه وقد يفسر بما يحصل للعبد بدون كسبه واختياره
والمقصود ان القول بوجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه لم ينقل
احد من العقلاء انه معلوم بالضرورة وكذلك سائر لوازم هذا القول مثل
كونه ليس بجسم ولا متحيز ونحو ذلك لم ينقل احد من العقلاء ان هذا النفي معلوم
بالضرورة بل غاية ما يدعى في ذلك انه من العلوم النظرية والعلوم النظرية
لا بد ان تنتهي الى مقدمات ضرورية والا لزم الدور القبلي والتسلسل

فيما

فيما لم يزل حادثا وكل من هذين معلوم الفساد بالضرورة متفق على فساده
بين العقلاء واذا كان كذلك فما من مقدمة ضرورية ينبني عليها الامكان او الاثبات
لوجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه الا وانتفاء هذه النتيجة اقوى في العقل
من تلك المقدمة والجزم بكونها ضرورية اقوى من الجزم بكون مقدمة الدليل
المعارض ضرورية يوضح ذلك ان المعارض غايته ان يقول لو كان خارج العالم
لكان جسما او لكان متحيزا وذلك منتف فلا يكون خارج العالم والدليل
الذي ينفون به ذلك هو مقدمات فيها من الخفاء والاشتباه ما لا يخفى على من
نظر في ذلك وبسبب ما فيها من الخفاء والاشتباه احسن الظن بها كثير
من الناس وحسن ظنهم بها مستند الى تقليد من قالها لا الى جزم في
عقولهم بها فهم ينهون العامة عن تقليد الرسل فيما اخبرت به من صفات
الله لزعمهم ان العقل عارضها مع الجزم بان الرسل لا تقول الا حقا وهم
يقلدون رؤوسهم في معارضة ذلك بمقدمات يزعمون انها عقليات واتباعهم
لم تجزم بها عقولهم لكنهم يقلدون رؤوسهم فيها ولهذا تجدهم اذا حققوا الامر
فيها ونوزعوا فيها وبين لهم مستند المنع فيها لجأوا الى الجهل الصريح فاما ان
ان يحيلوا بالجواب على من مات او غاب وهو عندهم التحقيق او على من هم
في الارتياب والاضطراب **واما ان يخرجوا** عما يجب في المناظرة والجدال
الى حال اهل الظلم وسفهاء الجهال واما ان يتوهموا ان هذا كفر يخالف الدين
وهم في قولهم قد خالفوا الكتاب والرسول واتبعوا غير سبيل المؤمنين
وقالوا ما لم ينقله احد من الصحابة والتابعين ولا غيرهم من ائمة المسلمين
ومما يوضح الامر في ذلك ان النفاة ليس لهم دليل واحد اتفقوا على
مقدماته بل كل طائفة تقدح في دليل الاخرى فالفلاسفة تقدح في دليل
المعتزلة على نفي الصفات بل على التجسيم والتحيز ونحو ذلك لان دليل المعتزلة
مبني على ان القديم لا يكون حاملا للصفات والحركات فلا يكون جسما
ولا متحيزا لان الصفات اعراض وهم يستدلون على حدوث الجسم بحدوث
الاعراض والحركات وان الجسم لا يخلو منها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث
بل الاشعري نفسه في رسالة الثغر ابطل هذا الدليل الذي استدلوا به على.